

ما جرح مرتين وبعد ما كان ثلاثا في القتال وهو معروف الآن كخادم أمين
ومحارب قديم وكثيرا ما كان يؤدي بنجاح خدمات مهمة كمراسلة ببسالة
فائقة وذهن متقد وها كانا يساعدها دائما في أوقات الصعوبات
ومع كون معسكرنا كما ترى كان معرضا الى هجومات الزوابع والحرم
والمرض كانت مقدورات العدو تزورنا كثيرا التي كانت تسلبنا ومع كل ذلك
كانت حماسة الجنود والضباط تزداد يوما بعد يوم مع جوعهم وعطشهم
منتظرين فرصة عاجلة لا بتداء الهجوم

الفصل السادس عشر

زوبعة في خط القتال

أما الروسيون الذين كانوا محاصرين في بورت ارثور فانهم كانوا يرددون
دائما على أعقابهم في دائرة تضيق كل يوم حتى أنهم اضطروا أن يحاوتوا عبثا
بأن يكسروا خطنا ليوسعوا دائرة أعمالهم ولكن انهم المتعاقب في (كنزان)
يظهر أنه كسر قلوبهم فيئسوا من استرجاع التل لانهم كانوا يهاجمون يوميا
بعض نقط خطنا بحمية ومع ذلك فانهم لم ينجحوا ولا مرة وكانت نتيجة
مساهم خسارة ذخيرتهم ورجالهم

وفي ١٠ يوليو تقريبا أرسلنا بعض كشافين الى تل منحدر أمام خطنا
سميناها (إيوايانا) أعني التل الصخري لان كشافنا المسمى كانت تظهر هناك
محاولة أن تتجسس حالة مدافعتنا فطردنا كشافتنا وهناك ومنهنا قرء قولنا

الامامية . وفي ١٦ يوليو أمر الملازم (سوجيمورا) عندما كان الليل حالك
الظلام ومعه بعض رجال قلائل بان يتوجه الى ذلك المحل
وكان البرد قارسا في تلك الليلة ولريح يضرب وجوههم فصارت الجنود
بهدما مكثوا بضعة أيام جلدأ على عظم وقتلت قوتهم العصبية لاستمرارهم
على قلة النوم راقدين لملاحظة العدو في الظلام يعيون ساهرة واضعين آذانهم
من وقت لا آخر على الارض لاستماع وقع أقدام منتظرين هجوم العدو ليلا وكان
يتأدى الديده بان جأة « العدو » فيتبع ذلك أمر الملازم « انتشروا » وكان
(سوجيمورا) ثابت الجأش شجاعا يقاوم العدو بعزم ثابت مصمما أن يدافع
عن هذه النقطة المهمة حتى الى الممات فأحاط بهم العدو من ثلاثة جوانب
وكانوا أكثر عدداً من اليابانيين ولكن لم يعلم العدو بالضبط عددهم لحلاكة
الظلام وزيادة على ذلك فقد أحضر العدو معه مدافع ماكينته وهاجموا
اليابانيين بعنف من أحد الجوانب فدافع (سوجيمورا) هو والشزيمة من
رجاله عن موقعه مدة ساعتين ولم يتمهقروا ولا خطوة واحدة فافتكر
الروسيون أن اليابانيين أكثر منهم عدداً فرجموا على أعقابهم ولكن (سوجيمورا)
الشجاع كان قد جرح جرحا بليغا بطلقة من مدفع ماكينته مرت من أول الى آخر
رأسه ومع ذلك فان ذلك لم يثن عزمه بل استمر في صراخه وتشجيع رجاله
الى أن تمهقر العدو بينما كان دمه ينهمر على عينيه

وكانت تستعمل الروسيون الخيل للتقرب من معسكرنا ليختلسوا
نظرة تحت علم الصليب الاحمر بدعوى أنهم آتون لاخذ قتلاهم . ومرة
قد حصل أن ديده بانا شاهد في نقطة شجاعا انيا اليه فصاح كالعتاد

نف - من الماشى هناك ؟

فاجاب الشيخ - ضابط من جيشنا

فافتكر الخفير اليابانى انه ضابط كشف راجع فقال له - مر - وفى الحال هاجم هذا الشيخ الديده بان يسونكيتيه فقال له « أنت عدو ياسفيه تقدم » ثم القاه على الارض بضربة من يد البندقية وهكذا كان العدو يتعلم بعض كلمات يابانية كهذه حتى يستعملوها فى وقت الحاجة ولذا كنا دائما مستيقظين

هذا وقد حمل الملازم (سوجيمورا) الى المستشفى وهناك كان يعنى به مراسلته (فكوماسو ايتو) كاعتناه الام بولدها المريض وكان يشجع سيده بعيون ملائى دموعا وكان يزوره عند أى فرصة ماشيا مسافة طويلة فى طريق وعرة وانى شاهدت يوما عند رجوعى من مكتب رياضة اللواء جنديا طالعا التل وهو ينهج تحت حمل ثقيل فوق كتفيه ولما قربت منه وجدته (ايتو) فسألته عن حالة جرح الملازم (سوجيمورا) فقال لى « انها رديئة جدا وانى متكدر من ذلك لانه لا ابى أى شىء اليوم » فقلت له « يلزم أن يكون سوجيمورا شكورا لعنايتك اللطيفة » فمعد سماع عبارات المدح هذه هطلت دموع ايتو ثم قال : « انى آسف لكونى لم أجرح مع ملازمى ولم يكن عندى وقت كاف لأرد اليه جميله اذ اننا سنفترق على ماأظن قريبا فكان من منيتى أن نموت سويا وفى اليلة الماضية قد قبض ملازمى على بدى قائلا انى أشكرك فشعرت انى مغموم وعتبت اناموت معه » ثم قال « يلزمنى أن أسرع لأراه » ثم سار فى طريقه كئيب البال حاملا هذا الحمل الثقيل

المملوء بأشياء (سوجيمورا)

وجرح (سوجيمورا) هذا المحزن حمل كل الضباط والجنود على أن يكونوا أقوى عنيزة لمعاينة العدو على (تايشاه) وذلك لاختبار قتلى وجرحى اخوانهم المديدين أما الذين قتلوا وهم بخدمة القره قولات الامامية فكانوا حزائي بدون شك اذ أنهم لم يموتوا في ميدان قتال أشرف حتى ان بعض كلماتهم كانت عند الوفاة ملامى بالغضب والاسف التي وصلت لئخاع عظام سامعها واني هنا أذكر مثلا من هذا النوع . ذلك ان جنديا اسمه (هيجوياماشتا) كان مجداً في عمله ومطيماً في أداء واجبه بدون تكلف وكان محبوباً من رفاقه الذين يعتبرونه مثال الجندي فالتفت هذا الجندي ذات يوم في ميدان القتال الى أعز أصدقائه وقال له بوقار « اني غير منتظر أن أرجع حيا بل اريد ان أذهب والحق باخواني الذين ماتوا منذ عشر سنوات وأقول لهم قد أخذ بشاركم الا ان لي أخا كبيرا يعيش في الفائة فأرجوكم أن تخبره بانني قد مت موت كريم فلا تحزن »

وبعد ذلك بمدة قصيرة أمر أن يوصل رسالة مهمة وائتداء عودته ليبلغ تنفيذ الامر أصيب في بطنه فقال : ما هذا بشيء انه لجرح بسيط ولكن لم يمكنه الوقوف فحمل الى محطة الاربطة وبعد ان فحصه الطبيب هز رأسه بحزن وقال « لا يعيش » وقد زار أمير الابه هذا الجندي الباسل وشجعه قائلاً :

« لا تيأس ان كنت متألماً كثيراً ولكن يجب أن تحفظ شجاعتك »
ولما رأى حياة الرجل قريبة الذهاب امتلأت عيون الميرالاي بالدموع وقال له

« ان هذه جراح شرف ولقد صنعت حسنا » فعند سماع هذه الكلمات اللطيفة فتح (هيجو) عينيه قليلا وهمس هذه الكلمات وهو في سكرات الموت « امير الالى : سامحنى من فضلك وأرجوك أن تأخذ بشارى ، ثم اهتزت يدها وتحركت شفاته بريد أن يتكلم وبعد قليل سافر الى السياحة التى لا مرجع منها وفى اليوم الثانى دفنه اخوانه فى الميدان وصلى عليه الكاهن (توياما)

وغرست على قبره خشبة كتب عليها اسمه متجهة نحو بورت ارثور وهنا يلزم أن أبين لكم شيئا عن صلاة تذكار الموتى التى أقيمت فى المعسكر . فقد فقدنا عددا كثيرا من الجنود من منذ مهاجرتنا (كنزان) وقد عين سعادة تومندان فرقتنا يوم أول يوليو لعمل قداس تذكارا لهذه الارواح الباسلة فنصب هيكل لذلك فى عزبة بالقرب من (لنجشويهوتز) فى مساء ذلك اليوم الغائم وعاق عليه صورة اميدا بوذا (تمثال بوذا أحد رسل الشرق ولد فى كولومبو من نحو ٢٥٠٠ عام ويتبع دينه نحو ٦٠٠ مليون من البشر) التى كانت مع الكاهن (توياما) وبعد ذلك جمعت الصناديق التى فيها رماد الاموات (اذالمادة أن يحرقوا جثث موتاهم) ثم صار اشمال بعض بخور أما الهيكل فوضع موجهما نحو بورت ارثور والشموع المحترقة والحشرات التى تغنى بعيداً وقريبا كانت كأنها تشاركنا فى أحزاننا

وكان المطر يهطل خفيفا متخللا فروع الصفصاف الذى كان يتساقط منها كأنه دموع السماء وقد اصطفت الضباط على هيئة نصف دائرة أمام الهيكل ووقف الجنود خلفهم وبعد ما انتهى الكاهن من صلاته تقدم القائد الى الامام بكل وقار وفى يده بخور حانيا رأسه ولم يرفعها بعض دقائق وكان قلبه

مملوا بالحزن والشكر الزائدين وكأن شفّيته كانتا تكرر ان هذه الجملة « لقد صنعتم حسنا » ولا شك أن أرواح هذه الاموات البواسل كانت حزاني أيضا لفراقها قائدا عظيما مثل هذا ثم تلا الجنرال الضباط واحدا بعد الآخر منحنين ويدهم المباخر وكلهم حزاني على المفقودين وكأن كل ضابط كان يقدم الكلمات الآتية الى أتباعه الموتى « لقد حاربتم ببسالة وبرهنتم على نجاح تعليمي وأديتم خدمتكم باخلاص وكنتم آلات مفيدة في أيدي جلاله الميكادو »

أما الجنود الذين عاشوا بعد هؤلاء والذين اشتركوا معهم في المتاعب الحربية فمن المحقق أنهم حسدوهم على موتهم وتناو أن يمتازوا بالموت معهم . أما النقط التي بات أحكام الضباط والجنود الذين انحنوا أمام هيكل الموتى لم تكن فقط من مطر السماء بل من لدموع أيضا

❦ الفصل السابع عشر ❦

❦ واقعة تايوشان ❦

بعد أن طردنا العدو من (كيزان) بعد محاولتهم عبثا استرجاع التل كان موقعنا يزداد منعة يوميا فمن جهة كنا نعمل كل استعداد لحركة عدائية ولقد وضعنا اثني عشر مدفعا كنا أخذناها في (نانشان) على الارتفاعات بالقرب من (لوانيشان) وسبعة مدافع أخرى بحرية ثقيلة وضعت غربي (شوشوانزو) ومن جهة أخرى أرسلنا جماعات كشافة كثيرة للتحقق